الثالث وهو توحيد الأفعال وهو أن خالق العالم واحد وهم يحتجون على ذلك
بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب
وأن هذا هو معنى لا إله إلا الله حتى قد يجعلون معنى الإلهية القدرة على
الاختراع ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث الله إليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
أولا لم يكونوا يخالفونه في هذا بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى إنهم كانوا
يقرون بالقدر أيضا وهم مع هذا مشركون وقد تبين أن ليس في العالم من ينازع
في أصل هذا الشرك ولكن غاية ما يقال إن من الناس من جعل بعض الموجودات
خلقا لغير الله كالقدرية وغيرهم لكن هؤلاء يقرون بأن الله خالق العباد
وخالق قدرتهم وإن قالوا إنهم خلقوا أفعالهم وكذا أهل الفلسفة والطبع والنجوم
الذين يجعلون بعض المخلوقات مبدعة لبعض الأمور مع الإقرار بالصانع
يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة لا يقولون إنها غنية عن الخالق
مشاركة له في الخلق فأما من أنكر الصانع فذاك جاحد للصانع كالقول الذي أظهره
فرعون والكلام الآن مع المشركين المقرين بوجوده فإن هذا التوحيد الذي
قرروه لا ينازع فيه هؤلاء المشركون بل يقرون به مع أنهم مشركون كما ثبت في الكتاب
والسنة والإجماع وكما علم بالاضطرار من دين الإسلام وكذلك النوع الثاني وهو
قولهم لا شبيه له في صفاته فإنه ليس في الأمم من أثبت قديما مماثلا له في
ذاته سواء قال إنه مشارك له أو قال إنه لا فعل له بل من شبه به شيئا من مخلوقاته
فإنما يشبهه به في بعض الأمور وقد علم بالعقل امتناع أن يكون له مثل في المخلوقات
يشاركه فيما يجب أو يجوز أو يمتنع فإن ذلك يستلزم الجمع بين النقيضين كما
تقدم وعلم أيضا بالعقل أن كل موجودين قائمين بأنفسهما فلا بد بينهما من قدر
مشترك كاتفاقهما في مسمى الوجود والقيام بالنفس والذات ونحو ذلك وأن
نفي ذلك يقتضي التعطيل المحض وأنه لا بد من إثبات خصائص الربوبية
وقد تقدم الكلام على ذلك ثم إن الجهمية من المعتزلة وغيرهم أدرجوا نفي الصفات

معطل صح

في مسمى

في مسمى ذلك فصار من قال إن لله علما وقدرة أو إنه يرى أو إن القرآن كلام الله غير مخلوق
يقولون إنه مشبه ليس بموحد وزاد عليهم غلاة الفلاسفة والقرامطة فنفوا أسماءه
الحسنى وقالوا من قال إن الله عليم قدير عزيز حكيم فهو مشبه ليس بموحد وزاد عليهم غلاة
الغلاة لا يوصف إلا بالنفي ولا الإثبات لأن في كل منهما تشبيها له وهؤلاء كلهم وقعوا
من جنس التشبيه فيما هو شر مما فروا منه فإنهم شبهوه بالممتنعات والمعدومات والجمادات
فرارا من تشبيههم بزعمهم بالأحياء ومعلوم أن هذه الصفات الثابتة لله لا تثبت له
على حد تشبيه المخلوق أصلا وهو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم لا في ذاته و
لا في صفاته ولا في أفعاله فلا فرق بين إثبات الذات وإثبات الصفات فإذا لم يكن
إثبات الذات إثبات مماثلة الذوات لم يكن في إثبات الصفات إثبات مماثلة له في
ذلك فصار هؤلاء الجهمية المعطلة يجعلون هذا التوحيد ويجعلون مقابلة ذلك
التشبيه ويسمون نفوسهم الموحدين وكذلك النوع الثالث وهو قولهم هو واحد لا قسيم
له في ذاته أو لا جزء له أو لا بعض له لفظ مجمل فإنه سبحانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد فيمتنع عليه أن يتفرق أو يتجزأ أو يكون قد ركب من أجزاء لكنهم يدرجون
في هذا اللفظ نفي علوه على العرش ومباينته لخلقه وامتيازه عنهم ونحو ذلك من المعاني
المستلزمة لنفيه وتعطيله ويجعلون ذلك من التوحيد فقد تبين أن ما يسمونه تو
حيدا فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل ولو كان جميعه حقا فإن المشركين إذا أقروا بذلك
لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به القرآن وقاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لا بد أن يعتر
فوا بأنه لا إله إلا الله وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين
حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع
دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا الله فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون
كما تقدم بيانه بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد فهو إله بمعنى مألوه لا بمعنى
آله والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر
وإذا تبين أن غاية ما يقرره هؤلاء النظار أهل الإثبات للقدر المنتسبون إلى السنة

لأن صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1